مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد :06/ العـدد:02 / ديسمبر (2022)، ص.559/567

ملامح أثر عبد القاهر الجرجاني في الدرس الإعجازي عند الرافعي

Features of the impact of Abd al-Qaher Al-Jurjani on the studies inimitability of the Qur'an of Al-Rafei

د. عبد القادر كباس
kebas.abdelkader@cuniv-tissemsilt.dz
جامعة تيسمسيلت
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2022/01/01 تاريخ القبول: 2022/09/14 تاريخ النشر: 2022/12/02

ملخص:
القول بنظم القرآن فكرة مركزية في تاريخ الدّرس الإعجازي قديما وحديثا، وقد تباينت آراء الباحثين حولها تبعا للمرآة التي نُظر بها إلى التجربة النقدية العربية؛ فهناك من رآها بعين الإجلال، فاعتبر عبد القاهر بنيويا أو تفكيكيا، وهناك من نظر إليها بعين السخط، فبدت له قليلة الشأن. وما يقال عن الجرجاني، يقال عن الرّافعي في بحثه للإعجاز، فكان مجهوده محل اختلاف بين من رفعه إلى درجة الاجتهاد، و بين من لم ير في منجزه قيمة تذكر.

والهاجس الذي يلح علينا أمام هاتين القراءتين؛ قراءة الجرجاني وقراءة الرافعي للنّص القرآني، هو بحث تصوّر كل منهما لنظم القرآن، والإضافة التي قدّماها للدرس الإعجازي، وهل كان الرافعي مستثمرا أفكار الجرجاني وفق متطلبات العصر الحديث؟ ثم ما علاقة ما سمّاه بالنّظم الموسيقي، مع نظرية النّظم التي أقامها عبد القاهر على الربط بين النّظم والنّحو أساسا للإعجاز.

كلمات مفتاحية: النّظم؛ معاني النحو؛ الإيقاع الموسيقي؛ الجرجاني؛ الرافعي.

Abstract:

The idea of the Construction of the Qur'anic text is a central idea in the studies of the inimitability of the Qur'an since ancient times, and the opinions and propositions around it are many and different, and Al-Jurjani's proposal is the most famous, and Al-Rafi'i in the modern era is one of those who studied the subject.

Here we aim to discuss the conception of each of them of the systems of the Qur'an, and to know the addition they made to the study of the inimitability of the Qur'an. Was Al-Rafi'i investing in Al-Jurjani's ideas according to what the knowledge of the modern era has reached? Then what is the relationship of what he called musical systems, with the theory of the Construction of the text that Abdul Qaher linked with the science of grammar.

Keywords: *the Construction of the text; syntax meanings; vocal musical; Al-jerjani; Al-Rafie.*

1- مقدمة: لا تكتمل صورة النّظم عند علماء الإعجاز إلا بالوصول عند عبد القاهر الجرجاني[1] الذي قيل عنه الكثير؛ قيل إنه استطاع أن يطور ما جاء به السابقون من بلاغيين ومتكلمين، قيل إنه قدم أدوات إجرائية جديدة لقراءة النص القرآني بما يسمح بالكشف عن أسرار الإعجاز فيه. وقيل –أيضا- إن حصره للنظم في معاني النحو أو النّظم النحوي، فيه إهمال لمستويات النّظم الأخرى، ما جعل بعض الدارسين والمهتمين بشأن إعجاز القرآن، يرون أن المشروع الجرجاني غير مكتمل، لكن لم يوضحوا المفاصل التي تكمل مفهوم النّظم عند عبد القاهر.

صحيحٌ أنّ ابن الأثير في القرن السّابع الهجري استطاع أن يستدرك على عبد القاهر شيئا لم يوله هذا الأخير اهتماما؛ وذلك حين جعل ضياء الدين اختيار اللفظة المفردة قبل التأليف، مرحلة مهمة من مراحل النَّظم لا يكتمل إلا بها. وكذلك ابن سنان الخفاجي حين قال بالمفردة الفصيحة وجعل من أوصافها أن تكون مخارج حروفها متباعدة، فردَّ عليه ابن الأثير أن الاستحسان إنما يعود إلى الأحرف بأعيانها، ولا شأن للتباعد في مخارجها[2]. وأرجع ذلك إلى أصوات الحروف التي تروق السمع، وكأنه يقول بموسيقية التعبير اللغوي ؟ لكنه لم يقل ذلك صراحة.

وجاء الرّافعي[3] في مطلع القرن العشرين فطرق باب الإعجاز من جديد، وأفرد له بحثا خاصا سمّاه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية)، سلك فيه ببيان الجاحظ وجرأة الجرجاني وذائقة الزمخشري ومَلَكَة ابن الأثير، وأفسح لنفسه مكانا في الدرس الإعجازي مع علماء السلف من هذه الأمة.

إنّ تصوّر الرافعي للنّص القرآني ينبع من المنهج الذي اختاره للوصول إلى إدراك سر الإعجاز؛ والذي يقوم على تأمل نظم القرآن الخارج عن قوى العقول، وأنّ إعجازه خارج من نظمه المركّب من أصوات تكوّن الحروف، ثمّ حروف تكوّن الكلمات، ثم كلمات تكوّن الجمل. وقد حلَّ كلٌّ منها في موقع، لو أبدل عنه لتغيّر المعنى واختلّ الجرس الموسيقي، فعدّ بذلك النَّظم الموسيقي لألفاظ القرآن وجها من فكرة النَّظم أساس الإعجاز[4].

والسُّؤال الذي يواجهنا أمام هاتين القراءتين؛ قراءة الجرجاني وقراءة الرافعي للنص القرآني هو كيف تصوّر كل منهما النَّظم القرآني؟ وما هي روافدها الفكرية في دراسة وجوه الإعجاز القرآني؟ وماذا قدّمت كل قراءة منهما للدرس الإعجازي؟ وهل كان الرافعي في تعامله مع نظم القرآن مستثمرا لأفكار الجرجاني وفق متطلبات العصر؛ بعد إغراق الناس في عامية مبتذلة أبعدتهم عن أصول اللغة وأصبح النحو غريبا، لا تستساغ مفاهيمه فضلا عن معانيه؟ ثم ما علاقة ما سمّاه بالنَّظم الموسيقي، مع نظرية النَّظم التي أرسى قواعدها الجرجاني، وأقام أسسها على الربط بين النَّظم والنحو أساسا للإعجاز ؟.

وقد سعت هذه الورقة البحثية إلى التعامل مع القراءتين؛ قراءة الجرجاني وقراءة الرافعي على أنهما قراءتان محتملتان للنص القرآني، اقترحت كل واحدة منهما وجها من النَّظم بما يناسب مفهومات العصر، زد على ذلك أن كليهما قد ضمّن بحثه في الإعجاز الكثير من المعارف. ومن هنا تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي سعيا لملامسة ذلك التأثر البيّن من الرافعي بالجرجاني، وتلك المحاولات الجاهدة منه لاستدراك بعض الجماليات المتعلقة بنظم النص القرآني، والتي أغفلها عبد القاهر أو تجاوزها بالنظر إلى خصوصيات عصره.

2- النّظم في التفكير النقدي عند العرب: عرف الفكر البلاغي والتقدي العربي القديم حركة واسعة تناولت قضايا نقدية كثيرة، وبرزت في تلك المدونة النَّقدية مصطلحات كثيرة منها: الطبع والصنعة، والسرقات الأدبية، واللفظ والمعنى وغيرها، وهذه الأخيرة عرفت تطورا حتى صارت تُعرف بـ"النَّظم".

وأصبح مصطلح النَّظم معيارا من معايير النَّقد -بشكل خاص- خلال الفترة الممتدة بين القرنين الثالث والخامس الهجريين؛ إذ عرف هذا المصطلح تطورا كبيرا حتى وصل إلى حد صار فيه نظرية قائمة بذاتها، رائدها الإمام عبد القاهر الجرجاني. فما هي الدلالات اللغوية لـ"نظم"؟، وما علاقة ذلك بالمعنى الاصطلاحي؟ وما هي أهميته في النظرية النقدية العربية؟.

1/2- **مفهوم النَّظم في اللغة** : بتتبعنا لكلمة(نظم) في كثير من المعاجم العربية، خلصنا إلى أنها تكاد تتفق كلها على معنى واحد وهو الجمع والتأليف.

ففي معجم العين للخليل: "نظم"النَّظم نظمُك خَرَزًا بعضَه إلى بعض في نظام واحد، وهو في كل شيء حتى قيل: ليس لأمره نظام أي لا تستقيم طريقته. والنظام: كل خيط يُنظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام والجميع نُظُم، وفعلُك النَّظم والتنظيم، والانتظام : الاتساق. وفي حديث أشراط الساعة:(وآيات تتابَعُ كنظامٍ بالٍ قُطع سِلكه)[5].

وفي صحاح الجوهري: "نظمت اللؤلؤ، أي جمعته في السلك والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظّمته، والنظام: الخيط الّذي ينظم به اللؤلؤ... ويقال لثلاثة كواكب من الجوزاء: نظمٌ"[6].

أما في لسان العرب: "نظم: النَّظم: التأليف، نظمه ينظِمه نظما ونظاما ونظَّمه فانتظم وتنظم. ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السِّلك. والتنظيم مثله، ومنه نَظَمْتُ الشِّعر ونظَّمته ونظم الأمر على المَثَل. وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضَه إلى بعض، فقد نظمته... والنظام ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره... والجمع أنظمة وأناظيم ونُظم"[7].

وفي أساس البلاغة للزمخشري:" نظمت الدر ونظمته، ودرّ منظوم ومنظّم، وقد انتظم وتناظم، وله نظم منه، ومن المجاز نظم الكلام، وهذا نظم حسن، وانتظم كلامه، وأمره وليس لأمره نظام إذا لم تستقم طريقته...".[8]

2/2- النظم في الاصطلاح: النَّظم ربط بين علمين هما النَّحو والبلاغة، لأنّ فضيلة الكلام تنبع من توخي معاني النَّحو حسب الأغراض البلاغية.

يُعرّفنا الشريف الجرجاني بالنَّظم قائلاً: "النَّظم في اللغة: جمع اللؤلؤ في السلك، وفي الاصطلاح: تأليف الكلمات والجمل متراتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل، وقيل: الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل".[9]

ويعرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: "واعلم أن ليس النَّظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الَّذي يقتضيه علم النَّحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها".[10]

أما عند المعاصرين؛ فيقول عنه مُحَمَّد أبو موسى:"وبيان طريقة النَّظم تعني استقامة المعنى وتوضيح المفهوم من الكلام، وربط بعضه ببعض بطريقة بالغة في الفهم والذكاء".[11]

ويعرفه صالح بلعيد: "النَّظم تأليف وضم مجموعة من العناصر المتحدة في العملية اللغوية ليكون الكلام حسنا حسب خصائص معينة هي: حسن الاختيار لأصوات الكلمة، وتعليق الكلمة في ذاتها، ثم تعليقها بما يجاورها وليس بضم الكلمات كيفما جاءت، مع مراعاة الموقع النَّحوي الأصيل حسب ما تقتضيه بيئة العربي، ومراعاة المعنى المباشر والمعنى غير المباشر".[12]

وهكذا تتبين الصّلة الوثيقة بين النَّظم اللغوي ومعناه الاصطلاحي، بين ذلك المدلول اللغوي الَّذي يعنى ضم الشئ إلى الشئ كما تضم حبات اللؤلؤ في سلك، وهذا المفهوم الاصطلاحي الَّذي يعني التأليف للكلام، ونظمه بتوخي معاني النَّحو وسَنَن العربية.

3- **الجرجاني والنظم في الدرس الإعجازي الحديث:** إنّ ما تركه الجرجاني هو زبدة أو خلاصة ما وصل إليه العقل العربي إلى غاية القرن الخامس الهجري، ونحن اليوم – بعد مضي عشرة قرون على ذلك الميلاد الجديد المتمثل في نظرية النَّظم- لسنا ملزمين بقراءة إبداعنا أو إنتاجنا الفكري وفق قراءة الجرجاني طبق الأصل؛ لأن تصور الجرجاني للنظم أوسع من أن نضيقه أو نحصره في تلك التطبيقات الجرجانية، والتي أملتها مفهومات التفكير في ذلك العصر، بل هو - أي مفهوم النَّظم- نظام تفكير عام يسع الكتابة كل، وليس حكرا على أساليب القرآن الكريم. "ويمكن القول إن المسلمين الأوائل الَّذين شكّلوا النواة الصلبة الأولى للدعوة إلى الإسلام آمنوا به أولا بوصفه نصا بيانيا امتلكهم. آمنوا به، لا لأنه كشف عن أسرار الكون والإنسان، أو قدّم لهم نظاما جديداً للحياة، بل لأنهم رأوا فيه كتابة لا عهد لهم بما يشبهها، باللغة تغير كيانهم من داخل، وباللغة تغيرت حياتهم. تماهوا معه لغة وتعبيراً، فصار هو نفسه وجودهم. كأن اللغة هنا هي الإنسان، لا بوصفها أداة تصل بينه وبين العالم، بل بوصفها ماهية له".[13]

ما ينبغي علينا - هاهنا- هو ضرورة أن نعيد النظر في فهمنا لتراثنا، بما فيه من علامات فارقة في التفكير وما أكثرها!. ونظرية النَّظم هذه نخالها واحدة من تلك العلامات، وقراءتنا الجديدة مرهونة بقدرتنا على تجاوز ذلك الفهم السّطحي للنّظم كما التصق بأذهاننا؛ بمعنى أننا نعيد صياغة هذا المفهوم وفق تصوراتنا الجديدة للكتابة والإبداع والنقد؛ إذ يمكننا أن نفيد من فكرة الحذف التي ركز عليها الجرجاني في بحثه، لنتصور النص- أيا كان- محتملاً لقراءات مختلفة ومتعددة، لا كما كان الجرجاني يريد من هذه الآلية الفنية (الحذف)، وهو أن تؤدي معنى محددا بدقة. كما يمكننا –أيضا- أن نفيد من ظاهرة التقديم والتأخير بوصفها إجراء إبداعيا يخلق جمالية نصية، ولا نكتفي بما رآه الجرجاني في هذه الظاهرة البلاغية، بوصفها فنية مؤدية لترتيب في ذهن المتكلم فقط. ويمكننا –أيضا- أن نفيد من معنى المعنى الكثير والكثير في مباحث الشعرية الحديثة. وغير ذلك مما يمكن استغلاله وفق مفهومات عصرنا.

4- أثر الجرجاني في الرافعي: يمكن القول -بداية- إن الرافعي ذو خصوصية وتميز في تعامله مع النّص القرآني، بل ربما برَّ السابقين في النهل من معين القرآن الكريم، كيف لا، وهو أديب الجملة القرآنية كما وصفه معاصروه؛ فلا تكاد تفارقك نفحات القرآن في صفحات (وحي القلم)، أو (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية)، أو(أسرار الإعجاز)[14] الذي بقي محجوبا كما

يقول البدري. فقد وقر في صدر الرافعي أن بيان القرآن فوق كل بيان، وأن طريق أي ملتمس لصناعة الكلام ينبغي أن يبدأ بالعكوف على القرآن، وإمعان النظر في طرائقه وأساليبه، وتجد أثر الجملة القرآنية في أدب الرافعي عامة، سواء في البحوث التي ذكرنا أو في غيرها من كتبه في النقد أو النثر لفني.

1/4- الرافعي مُحاكياً الجرجاني: من خلال مرافقتنا لهذين الدّارسَين من خلال منجزيهما؛ دلائل الإعجاز للجرجاني، وإعجاز القرآن والبلاغة النّبوية للرافعي، لاحظنا أن الرافعي يحاكي الجرجاني كثيرا، ولا يتطلب الأمر منهجا علميا محمّلا بترسانة من المفاهيم والأدوات الإجرائية، حتى نضفي شيئا من الشّرعية الأدبية للقول بهذه المحاكاة، فقط يمكن الركون–ها هنا- إلى قراءة متأنيّة فاحصة مقترنة بفهم، في مفكّرة الرافعي الإعجازية؛ منجزاً ومأمولا. ولعلها كافية لاكتشاف هذه المحاكاة التي تقصّدها الرافعي، ولسنا ندرك –على وجه اليقين- دوافعَه، ثم إننا لا نتبيَّن- ولو تخميناً- ما يرجوه وراء هذه المحاكاة المكشوفة؟ ونورد هنا أمرين منها:

أ- وسم الرافعي كتابه بإعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وهذا الكتاب موجود طبع أكثر من عشرين طبعة، وسمّى تكملتَه بأسرار الإعجاز، وهذا الأخير كثيرا ما أشار إليه الرافعي في هوامش الإعجاز، وذكره غير مرة في رسائله إلى أبي رية، ويخبرنا العريان أنه كان مشغلة فكر الرافعي على الدوام، ولكن المنية عاجلته، وقضى الرافعي-رحمه الله- دون أن يخرج كتابه إلى الناس.[15]

هل نصف كتابه ذاك، بما وصف هو كتاب ابن سُراقة في إعجاز القرآن[16]، بأنه لو كان مما ينفع الناس لمكث في الأرض؟ أبداً. بل نقول: إنه مما ينفع الناس، ولكن لم ينشر في الأرض. لكنّ بعضا من فصوله نشر في المجلات، ولاسيما الرسالة، وبعدها أثبت العريان بعضها في كتاب الرافعي وحي القلم بالجزء الثالث، لأن صاحبه قد تركه جاهزا للطبع. ثم إن الرافعي نفسه كان يبعث ببعض منها في رسائله إلى صديقه محمود أبي رية، يطلعه فيها على تلك اللطائف من دقائق النظم وأسرار التركيب التي وقف عليها في قراءته للنص القرآني، ناهيك عن تلك الشهادات من أصدقائه وكُتاب عصره كمحمود شاكر، وحسن الزيات، وصادق عنبر، وعبد العزيز البشري، وغيرهم ممن سألهم مصطفى البدري، وأقروا بوجود هذا الكتاب في مُسوَّدات غير منتظمة بخط الرافعي.[17]

إذن للرافعي كتابان: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية + أسرار الإعجاز. لنبدأ من القشرة السّطحية لمنجز الرافعي في الإعجاز، نجده يحاكي الجرجاني في عنوان كتابيه (دلائل الإعجاز + أسرار البلاغة)،[18] وباستعمال لغة الأرقام نجد: من أربع كلمات اختارها الجرجاني لعنونة منجزه في النظم، أخذ الرافعي ثلاثا. (الإعجاز+ أسرار+ البلاغة). وأما الرابعة فيبدو أنه قد اقتسم مع عبد القاهر عنوان رسالة الجاحظ (حجج النُّبُوة)؛ فاستعمل عبد القاهر مرادف حجج/دلائل، واستخدم الرافعي المصدر الصناعي من النُّبُوّة/النبويّة.

اللافت للانتباه هاهنا، هو هذا الحضور الجاحظي الذي يبرز في (مورفولوجيا) التفكير العربي؛ بمعنى أن الاصطلاحات أو المفردات أو شكل الخطاب (البنية السطحية)، كل هذا- فضلا عن المفاهيم و التصورات- بقي مستمراً في مدونة التأليف العربي ما بعد الجاحظ.

ب- ذلك هو الأمر الثاني الذي وجدنا الرافعي يحاكي فيه عبد القاهر، والمقصود - ها هنا- هو شكل الخطاب عند الرافعي، يتحدث بلغة (حفظك الله، واعلم، فتدبره، ألا ترى أن أصحابنا، كاف الخطاب ...). ولعل هذا من خصوصية القراءة عند عبد القاهر في سعيه الحثيث لدفع المتلقي إلى المشاركة ضمن إستراتيجية حوارية عجيبة؛ فقد رأيناه يستحضر حتى ضمير الغائب الدال على الرأي الآخر، وهو الرأي المعروض للمناقشة، وهذه الطريقة في الخطاب تكاد تسيطر على قراءة الجرجاني كلها ولسنا ندري علام تدل؟ أهي تدل على ثقة في النفس، أم تؤكد على صواب الرأي وصحة المسعى والتوجه؟ وبذلك تلغي فرضية(رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأيكم خطأ يحتمل الصواب). خصوصا إذا عرفنا الخلفية الدينية الأشعرية لعبد القاهر، في مقابل الاتجاه الاعتزالي المتمثل في آراء الجاحظ والقاضي عبد الجبار.

تفكيك هذا التكتيك المورفولوجي في الخطاب الجرجاني، يشغل مساحة كبيرة عند حمادي صمود عندما قرأ التفكير البلاغي عند العرب. يقول:"... والمتثبت في كتابي الجرجاني يلاحظ أنه كثيرا ما عمد إلى هذه الطريقة في عرض آراء سابقيه، مما يدل على أن همه ليس الأمانة في العرض بقدر ما هو الدفاع عن المعتقد، وبذلك تفقد مؤلفاته قيمة الوثائقية، ولا يمكن استعمالها لدراسة الأطوار السابقة إلا بكثير من الاحتراز، رغم أهميتها العظيمة من وجوه أخرى.

فكثيرا ما نشعر أنه يتعمد الانطلاق من معطيات منقوصة أو خاطئة، ليوجه النقاش الوجهة التي تخدم غرضه و تدعم موقفه، و لعل أبرز نموذج لذلك الكيفية التي قدم بها علاقة الفصاحة والبلاغة عند المتقدمين. فهم لم يقتصروا في معنى الفصاحة على ما ذكره الجرجاني بل كانوا يمزجون بين مستويات متعددة".[19] وهذا ما ذهب إليه كثير من عمالقة النقد والفكر المعاصرين، الذين ألمّوا بالتراث العربي وأفنوه بحثا، وتكونت لديهم بذلك رؤية عميقة ومقدرة فائقة في الكشف عن المخبوء، والموبوء إن صح التعبير.

ولعل الجرجاني - من خلال تلك الطريقة- يدخل مع المخاطب في حوارية مفترض وجودها بينهما عبر ذلك الغائب، ومن ثم يعرض نفسه بديلا موضوعيا عن الآخر، فهو لا يلغيه أو يقصيه وإنما يؤكد له الحضور، ولكن في الوقت نفسه يبين أن النص لا يتحمل تلك القراءة الواحدة السابقة. ويسعى لإثبات قراءة أخرى جديدة مغايرة لطرح القراءات السابقة له.

هذا عن الجرجاني، أما الرافعي فيبدو وكأنه يحاكي الجرجاني في طريقة عرضه لمنجزه في بحث الإعجاز؛ فقد افترض مسبقا خصوما يناوئونه، خصوصا إذا علمنا أن كتابه ذاك أول تأليف أفرد في الإعجاز بعد دهر طويل من الركود والجمود، وقد كان الرافعي جريئا في طرحه لما أسماه بالنظم الموسيقي، متجاوزا – بذلك- تلك الهالة التي أحاطت بالفكر العربي، ثم لا ننسى الفترة الحرجة التي أخرج فيها الكتاب إلى الناس. كل هذه الأسباب كانت وراء ذلك الفشل الذي لحق مشروع الرافعي في الدرس الإعجازي. لماذا؟

ولعل الجواب يكمن - تقديرا- في ظنون الرافعي التي لم تكن في محلها - إلا ما كان من شأن العقاد عندما رمى في وجه الرافعي ونفى عن كتابه كل حسنة-[20] ؛ فقد لقي كتابه تَرحاباً من العلماء والأدباء، ولكنه -رحمه الله- سلك السبيل الغلط من حيث أنه توخى الصواب؛ فجاءت بعض الفقرات من كتابه كثيفة إلى حد تنعدم معه الرؤية، ويصعب القبض على معانيها، ومهما أطلت الفكر والتأمل في معاني تلك الفقرات عسى أن يهديك النظر إلى الاستنباط والاستخراج، كل هذا يقع دون الغاية، وتنتهي إلى ما قاله معاصره صادق عنبر عن كتاب الرافعي:(هل كتبته في الإعجاز أم للإعجاز؟).[21]

ولا بأس أن نضيف -إلى ما سبق- بعض القواسم المشتركة بين هذين الرّجلين، وهي خارجة عن إرادتهما، ومن ذلك ما يتعلق بالمصادر التي ترجمت لهما؛ فقد رأينا أن الجرجاني لم تذكر عنه تلك التراجم الكثير مما يليق بمكانته العلمية، كذلك وجدنا الحال نفسه مع الرافعي، فالزركلي صاحب (الأعلام) لا يزيد في الترجمة له عن أسطر معدودات على الأصابع، وهذا تقصير في حقه مقارنة بمن ترجم لهم من معاصريه. "فعاش [الرافعي][22] غريبا في هذه الأمة وكأنه ليس منها ، فما أدت له في حياته واجبا، ولا اعترفت له بحق ولا أقامت معه على رأي".

أمر آخر يتضح من خلال تلك الكتب التي ترجمت لعبد القاهر، وهو أنها لم تُشد بكتابيه الشهيرين، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على أن معاصريه لم يروا في فكر الجرجاني شيئا كبيرا، وحتى الذين جاؤوا من بعدهم في القرون الموالية - هذا إذا استثنينا الزمخشري- فقد بقي فكر الجرجاني مغمورا، تقريبا إلى عصر النهضة، عندما تنبه الإمام مُحَمَّد عبده والسيد مُحَمَّد رشيد رضا لكتابي عبد القاهر، وقاما بتحقيقها وطبعهما، ونبّها إلى أهمية هذين المؤلّفين، ومنذ ذلك الوقت انصرفت همم الباحثين إلى الدرس البلاغي الجرجاني.

وربما يكاد يكون الحال نفسه مع الرّافعي، فهل ستفهمه الأجيال القادمة؟ وهل ستصدق كلمة مصطفى كامل فيه:(سيأتي يوم إذا ذكر فيه الرافعي، قال الناس هو الحكمة العالية مصوغة في أجمل قالب من البيان).[23]

2/4- الرافعي قارئا مُحاوراً الجرجاني: قبل الحديث عن أثر الجرجاني في الرافعي، هناك ملاحظة لافتة ينبغي الإشارة إليها؛ وهي أن عملية اختيار النّص الملائم من كلام الجرجاني -خصوصا في كتابه (دلائل الإعجاز)- من الصعوبة بمكان؛ فقد ألفه بطريقة تَصعُب معها عمليةُ التّجزئة، فالكلام متّصل بعضه ببعض، فكثيرا ما تجد الشَّاهدَ نفسَه - مع فرق طفيف- من قوله، موزعا بين مواضع مختلفة، وبذلك يصعب انتقاء المناسب منها. وبالنسبة للرافعي فالأمر أشدُّ من جهتين: أما الأولى؛ فتتمثل في صعوبة الكشف عن المعنى في بعض الفقرات من كتابه إلا بعد إطالة نظر، وإعادة قراءة الصفحة كلها أو الصفحتين، ومع ذلك لا تجزم في النهاية أن ذاك هو ما يقصد إليه الرافعي. وأما الثانية؛ فتتعلق بتلك الدراسات التي تناولته باحثا في الإعجاز، فهي لا تعدو عن كونها تقليصا لكتابه مخلا به، يسبق ذلك تمهيد - في مدحه

غالبا أو قدحه أحيانا- يخلو من العلمية في الطرح. اللّهم إلا ما كان من الدكتور مُحَمَّد عبد المطلب في كتابه (البلاغة والأسلوبية)، أو بعض المقالات والرسائل الأكاديمية التي أشارت إليه عرضا، في مباحثها للإيقاع في القرآن الكريم.

يقول مُحَمَّد عبد المطلب: "محاولة الرافعي يمكن إضافتها إلى منجز السابقين، من حيث كان تأثره بهم واضحا، وخصوصا عبد القاهر في كتابيه (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة). والذي يلفت النظر في كتاب الرافعي(إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) هو ما قدمه صاحبه من فهم لمعنى الأسلوب أثناء بحثه لقضية الإعجاز؛ فقد حاول أن يمد بصره إلى مفهوم التركيب وجزئياته، وربطه بالمنطق الفكري عند المتكلم، ثم ربطه أيضا بالمتلقي وخواصه النفسية... ولا يغيب عن الرافعي عملية القصد والوعي التي يجب أن تتوفر للمبدع في إنشائه لهذا الأسلوب...ويؤكد الرافعي على ربط الأسلوب بمبدعه حتى إننا يمكن أن نمسك بإحساساته من خلال تعبيره ...يجب أن لا نفهم أن الرجل يدعو إلى التكلف في صناعة الأسلوب. وإنما هذه الصناعة يجب أن تكون مكفولة بالفطرة الخالصة حتى يكون أسلوب الكلام قبيلا واحدا وجنسا معروفا".[24]

ويمكن -أيضا- ملاحظة تأثر الرافعي بعبد القاهر الجرجاني في قضية الأسلوب؛ وذلك "عندما جعل من الأسلوب صورة فكرية للصياغة اللفظية، وذلك أن معجزات الصناعة إنما هي مركبات قائمة من مفردات مادية، ومتى وقف الناس على سر تركيبها بطل إعجازها، بخلاف الكلام الذي هو صور فكرية لابد في أوضاعها من التفاوت على حسب ما يكون من اختلاف الأمزجة و الطباع وآثار العصور... فجوهر الاختلاف بين الأساليب الكتابية في الطريقة إنما هو صورة الفرق الطبيعي الذي به اختلفت الأمزجة النفسية بعضها عن بعض، و بهذا يقرر أن الكلام ما هو إلا صورة نفسية عن صاحبه".[25] وهذه من الملاحظ الدقيقة التي تحسب للرافعي في بحثه إعجاز القرآن.[26]

وفي سياق الحديث عن أثر الجرجاني في الرافعي، - والذي لا يدرك إلا بقراءة منجز هذين الرّجلين قراءة واعية- تجدر الإشارة إلى كيف عاود الرافعي طروحات الجرجاني في قضية اللفظ والمعنى؛ وكون اللفظة المفردة تبقى منقوصة دلاليا ما دامت مفردة منعزلة عن سياقها – باستثناء المفردة القرآنية- ولا تكتمل لها الدلالة إلا من خلال السياق، أو ما يسميه الرافعي بروح التركيب. يقول عبد المطلب: "وربما كان تأثره الشديد بعبد القاهر هو الذي جعله يعاود الحديث بمفاهيمه بين الحين والآخر؛ ففي مجال الكلمة المفردة يدرك أن قيمتها الحقيقية إنما تأتي من التركيب الذي يكسبها روحا لن تتوافر لها إذا أفردت، فكما أن اللفظة تكتسب معنى في نفسها من وضعها اللغوي، نجدها تكتسب في السياق أو التركيب معنى إضافيا... وهذا المعنى الإضافي هو ما يطلق عليه الرافعي روح التركيب".[27]

إن روح التركيب التي تحدث عنها الرافعي وأشار إليها عبد المطلب، تلتقي مع (معنى المعنى) التي جاء بها الجرجاني[28]، ثم ترتقي لتلامس مفهوم الصورة الشعرية بلغة النقد المعاصر. فالرافعي وعلى ضوء فهمه لمفهوم النظم الجرجاني حاول أن يقدم رأيا خاصا له في قضية الإعجاز، برد وجوه البلاغة إلى أسرار الوضع اللغوي التي مرجعها إلى الإبانة عن حياة المعنى، بتركيب حي في دقة التأليف وأحكام الوضع، وجمال التصوير، وشدة الملاءمة، كما يرى رحمة الله عليه.

بقي لنا أن نشير إلى ما أضافه الرافعي إلى نظرية عبد القاهر في النظم، وأعني هاهنا بالنظم في النص القرآني؛ فالرافعي جعل من الألفاظ والكلمات قاعدة أو منطلقا للنظم الموسيقي؛ لأن الحروف التي يحدث من ترتيبها على هذا النحو، هذا النوع من الإعجاز لا توجد مستقلة أو منفردة، ولكن ضمن الكلمات، فكان النظم الموسيقي يسبق النظم النحوي الذي تحدث عنه عبد القاهر، أو هو قرينه الذي يضاف إليه، ولهذا سماه الرافعي (نظما موسيقيا)،[29] وأضافه إلى النظم النحوي الذي قال به عبد القاهر، وربما أراد أن يكمل به صورة هذا النظم، أو يستدرك عليه.

وإذا ما ذكرنا هذا التقاطع؛ فلأننا نود الإشارة إلى أن الرافعي قد وجه قراءته في الإعجاز شطر نظرية الجرجاني في النظم، وأن حسن فهم الرافعي لهذه النظرية، هو الذي مكّنه من أن يضيف إليها شيئا من ذلك الإجراء المميز على النص القرآني، وبهذا يمكن القول إن عمله يدخل في إطار النظرية العربية للتعامل مع النص القرآني. ويمكن القول أيضا- إن الرافعي كان قارئا ممتازا للجرجاني خاصة وللسابقين عامة. "شارك الأوائل عقولهم بفكره، ونزع إليهم بحنينه، وفلج أهل عصره بالبيان حين استعجمت قلوبهم، وارتضخت عربيتهم لكنة غير عربية، ثم صار إلى أن أصبح ميراثا نتوارثه، وأدبا نتدارسه، وحنانا نأوي إليه".[30]

4- خاتمة: إنّ حلاوة النظم القرآني حقيقة ثابتة شهد بها الكفار منذ بداية نزول الوحي على مُحَمَّد ρ ؛ إذ أن صفة التناسب والانسجام المحكم، هي التي تميّز نظم القرآن عن سائر كلام البشر، وهي دلالة على أنه من عند الله؛ إذ لو كان من عند غيره لما سلم من الاختلاف والتنافر. قال تعالى: { أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَو كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً }.[31] ويمكننا أن نجمل نتائج البحث المحتملة في نقاط كما يلي:

- شكّل البحث عن إعجاز القرآن ركيزة أساسية لظهور فكرة النَّظْم وجها للإعجاز، باعتبارها الفكرة التي تنتظم القرآن كلّه، فتميّزت عمّن سواها - من وجوه الإعجاز- بتنمية الذوق اللغوي.

- أولى عبد القاهر مسألة (النظم القرآني) أهمية كبيرة من خلال مؤلفيه (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة). وذهب إلى أنّ إعجاز القرآن يكمن في نظمه وتأليفه. والنظم - عنده- هو توخي معاني النحو وأحكامه عند المتكلم، وهذه المعاني تقوم على تجاوز قوانين النحو المعروفة لدى النحاة و اللغويين.

- كتاب (إعجاز القرآن) للرافعي لم يحفل فيه بالأمثلة التطبيقية على غرار ما عهد عند السابقين، ويبدو أنه قد خصص هذا الكتاب للدراسة النظرية في الإعجاز ثم أعدّ كتابه الآخر الذي سبقت الإشارة إليه، تطبيقا على ما قدمه في (إعجاز القرآن) وسماه (أسرار الإعجاز) تماما كما صنع عبد القاهر- من قبل- في (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة)، ولكن شاء الله ألا يبرز كتاب الرافعي في (أسرار الإعجاز) إلى الوجود. ومع أنها أمنية له لم يقدر لها أن تتحقق، إلا أننا وجدنا في تضاعيف كتبه ورسائله بعض ما كان ينوي إتمامه، ما يعد - بحق- نموذجا لدراسة أدبية وافية يتغلغل من خلالها في أعماق الأسلوب القرآني، متتبعا أسراره وروائعه ودقائق الإعجاز فيه.

- هوامش وإحالات البحث:

[1]- لم تذكر المصادر التي ترجمت لعبد القاهر شيئا عن نشأته وحالته الاجتماعية، وهي أيضا تضن علينا بمرجعياته في مختلف المعارف، كالفقه الشافعي، والعقيدة الأشعرية، وتكاد تتفق التراجم في الإخبار عن حياته العلمية بصورة مقتضبة، قدّمته لنا نحويا من الطراز الأول، قبل أن يكون شيخ البلاغة العربية. واللافت للانتباه فيها أنها لا تذكر كتابيه المشهورين الآن (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة)، إذا استثنينا الفيروزبادي, ولا تذكر له من الشيوخ إلا أبا الحسين بن عبد الوارث، شيخه في النحو. في حين وجدنا أحمد مطلوب يؤكد أن عبد القاهر لم يقف عند الأخذ عن شيخه المذكور، وإنما قرأ الكتب بوعي، ونقل عن كثير ممن اشتهروا باللغة والنحو والبلاغة والأدب كسيبويه، والجاحظ والمبرد، وابن دريد، والعسكري، والمرزباني، والفارسي، والآمدي، والقاضي الجرجاني. انظر ترجمته في: الأنباري (ت577ه), نزهة الألباء في طبقات الأدباء, تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم, دار الفكر العربي , القاهرة, دط, 1418هـ /1998م , ص312. والذهبي (ت748ه) , سير أعلام النبلاء, تح: حسين الأسد بإشراف شعيب الأرناؤوط, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط11,1417هـ/1996م,ج18, ص432. والفيروزبادي (ت817ه), البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة, تح: مُحَمَّد المصري, دار سعد الدين للطباعة والنشر , دمشق , ط1, 1421هـ/2000م,ص186. والسيوطي (ت911ه), بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة, تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم, دار الفكر, بيروت , ط2, 1399هـ /1979م, ج2, ص 106. وأحمد مطلوب, دراسات بلاغية ونقدية, دار الحرية للطباعة, بغداد , العراق, 1400ه/1980م, ص 233

[2]- انظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، دط، دت، ج1، ص 163-206. وابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص64 وما بعدها.

[3]- هو مصطفى صادق الرافعي، ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب τ، استهل على الحياة في " بهتيم " إحدى قرى القليوبية بمصر ،في الفاتح رجب منتصف عام 1298 للهجرة الموافق للثلاثين من ماي عام 1881للميلاد. وعن هذا التاريخ يقول الأستاذ العريان: " لا نعرف للرافعي شهادة ميلاد تحدد يوم مولده بالضبط، وقد كنت أحسب مولده في سنة 1881 أو 1882 ثم وقعت لي بين أوراقه الخاصة ورقة مكتوبة بخطه يذكر فيها أن ميلاده كان في يناير 1880 للميلاد". انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002، ج7، ص235. و مُحَمَّد سعيد العريان، حياة الرافعي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ط3، 1955، ص27

[4]- انظر: الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8، 1425ه/2005م، ص 145-146

[5]- الخليل بن أحمد الفراهيدي, كتاب العين(مرتبا على حروف المعجم), ترتيب وتح: عبد الحميد هنداوي, الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1424 ه/2003م ,ج4{ك.ي}, باب(النون), مادة(نظم), ص 238

[6]- الجوهري, الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تح: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين, بيروت, لبنان, ط3, 1404هـ/ 1984م, مادة (نظم), ص2041

[7]- ابن منظور, لسان العرب, تح: عبد الله علي الكبير ومُحَمَّد أحمد حسب الله وهاشم مُحَمَّد الشاذلي , دار المعارف , القاهرة ,مصر, ط1, 1401هـ/1981م, مج 06, ج 49, باب (النون) , مادة (نظم)، ص 4969

[8]- الزمخشري, أساس البلاغة, تح : مُحَمَّد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1, 1419هـ/1998م, ج2 , باب (النون), مادة (نظم) , ص297

[9]- مُحَمَّد تحريشي, النَّقد والإعجاز, اتحاد الكتاب العرب, دمشق,2004, ص153 (نقلا عن الشريف الجرجاني, التعريفات, ص 310)

[10]- عبد القاهر, دلائل الإعجاز, تح, محمود مُحَمَّد شاكر, مكتبة الخانجي, القاهرة , ط5 , 1425هـ / 2004م, ص81
[11]- مُحَمَّد حسين أبو موسى, البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري, دار الفكر العربي, القاهرة, مصر, ط2 , دت, ص192
[12]- صالح بلعيد, نظرية النَّظم, دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر, ط3 ,2009, ص 93
[13]- أدونيس، النَّص القرآني وآفاق الكتابة، دار الكتاب العربي، القاهرة ودار الآداب، بيروت، ص22
[14]- يقول مصطفى نعمان البدري عن أسرار الإعجاز: " إنه بحث مستفيض، ودراسة في أسرار الإعجاز البياني للقرآن العظيم، أشار إليه الرافعي غير مرة، وكان شديد الاهتمام له والاحتفال به، ولكن الكتاب بقي محجوبا حتى يومنا هذا". انظر: البدري, الرافعي الكاتب بين المحافظة والتجديد, دار الجيل, بيروت, ط1, 1411ه/1991م، ص424/423
- منها: كتاب (تحت راية القرآن) في الرّد على طه حسين، وكتاب (على السفود) في نقد شعر العقاد، وكتب النثر الفني (حديث القمر، والسحاب الأحمر، رسائل الأحزان، أوراق الورد).
[15]- انظر: مُحَمَّد سعيد العريان، حياة الرافعي، ص352
[16]- كتاب في الإعجاز(من حيث الأعداد ذكر فيه من واحد إلى ألوف). يقول الرافعي: "وهي عبارة مقتضبة رأيناها في كشف الظنون ولم يكشف لنا عن معناها، فلا ندري أبلغت وجوه الإعجاز في كتابه ألوفا، أم هذه الألوف غير معجزة، أو هو يحصي ألوفا من آيات القرآن والقرآن كلّه معجزة". انظر: الرافعي, إعجاز القرآن و البلاغة النبوية, ص 108
[17]- انظر: البدري، السابق، ص424/423
[18]- طبع كتاب دلائل الإعجاز لأول مرة سنة 1321هـ بعناية السيد مُحَمَّد رشيد رضا وإشراف الإمام مُحَمَّد عبده . ثم طبع عدة مرات بتحقيق أحمد مصطفى المراغي والدكتور مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، وتعتبر النسخة الأصلية لهذا الكتاب هي التي استحضرها الإمام مُحَمَّد عبده من المدينة المنورة وأخرى من بغداد للمقارنة. (انظر: محمود مُحَمَّد شاكر، مقدمة دلائل الإعجاز، ص ي).أما كتاب أسرار البلاغة، فقد طبعه أول مرة مُحَمَّد رشيد رضا سنة 1320هـ، معتمدا نسخة أصلية استحضرت من طرابلس الشام قورنت بنسخة أخرى كانت موجودة في دور الكتب السلطانية (دار السلطنة السنية). انظر: وليد مُحَمَّد مراد- نظرية النَّظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403هـ/1983م، ص55
[19]- حمادي صمود, التفكير البلاغي عند العرب. أسسه وتطوره إلى القرن السادس,كلية الآداب, تونس, ط2 ,1994 م, ص463
- منهم: مصطفى ناصف، جابر عصفور، شكري عياد، عز الدين إسماعيل، رجاء عيد، الجابري، طرابيشي، وطيب تيزيني، وطه عبد الرحمان...
[20]- انظر: مُحَمَّد سعيد العريان، السابق، ص185-187
[21]- كلمة صادق عنبر منها: (... أفهذه يا سيدي كتابة أم سحر بالكتابة؟ ومعان تنقدح من فكرك أم برق يتتابع من سحابة؟ وهل وضعت كتابك في الإعجاز أم للإعجاز؟ لتري الناس حقيقة لم يكونوا يعرفونها إلا في المجاز؟... حيا الله ذلك القلم الذي أقام به الأدب مجدهُ، ولازال في آيات البلاغة كالآية التي تجب عنده السجدةُ). انظر: أبو رية, رسائل الرافعي, ص131
[22]- محمود مُحَمَّد شاكر، فاتحة كتاب (حياة الرافعي للعريان)، ص 09
[23]- مُحَمَّد سعيد العريان، المرجع نفسه، ص51
[25]- مُحَمَّد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية, دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994م، ص 89/88.
[25]- عبد المطلب، المرجع نفسه, ص90
[26]- انظر: الرافعي، إعجاز القرآن، ص131 وما بعدها.
[27]- عبد المطلب، المرجع السابق, ص93
[28]- انظر: عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص263
[29]- الرافعي، إعجاز القرآن، ص148
[30]- محمود مُحَمَّد شاكر، فاتحة كتاب (حياة الرافعي للعريان)، ص 09
[31]- قرآن كريم، سورة النساء. الآية82

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم
2- ابن الأثير/ ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، دط، دت، ج1
3- الأنباري/كمال الدين (ت577ه), نزهة الألباء في طبقات الأدباء, تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم, دار الفكر العربي , القاهرة, دط, 1418هـ /1998م
4- الجرجاني/ عبد القاهر, دلائل الإعجاز, تح, محمود مُحَمَّد شاكر, مكتبة الخانجي, القاهرة , ط5 , 1425هـ / 2004م
5- الجوهري, الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تح: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين, بيروت, لبنان, ط3, 1404هـ/ 1984م
6- الخفاجي/ ابن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982
7- الذهبي/شمس الدين(ت748ه) , سير أعلام النبلاء, تح: حسين الأسد بإشراف شعيب الأرناؤوط, مؤسسة الرسالة , بيروت, ط11 ,1417هـ/1996م
8- الرافعي/ مصطفى صادق, إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، دار الكتاب العربي- بيروت- ط8-1425ه/2005م
9- الزمخشري/جار الله, أساس البلاغة, تح : مُحَمَّد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , ط1 ,1419هـ/1998م

10- السيوطي/الحافظ جلال الدين (ت911ه), بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة, تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم , دار الفكر, بيروت, ط2, 1399هـ /1979م
11- الفراهيدي/ الخليل بن أحمد, كتاب العين(مرتبا على حروف المعجم), ترتيب وتح:عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية,بيروت, ط1, 1424 ه/2003م
12- الفيروزبادي. (ت817ه), البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة, تح: مُحَمَّد المصري, دار سعد الدين للطباعة والنشر, دمشق , ط1, 1421هـ/2000م
13- ابن منظور, لسان العرب, تح: عبد الله علي الكبير وآخرون, دار المعارف , القاهرة ,مصر, ط1, 1401هـ/1981م
14- أحمد مطلوب, دراسات بلاغية ونقدية, دار الحرية للطباعة, بغداد , العراق, 1400ه/1980م
15- أدونيس، النَّص القرآني وآفاق الكتابة، دار الكتاب العربي، القاهرة/ دار الآداب، بيروت
16- حمادي صمود, التفكير البلاغي عند العرب. أسسه وتطوره إلى القرن السادس,كلية الآداب,تونس,ط2, 1994م
17- صالح بلعيد, نظرية النَّظم, دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر, ط3, 2009م
18- مُحَمَّد تحريشي, النَّقد والإعجاز, اتحاد الكتاب العرب, دمشق, 2004م
19- مُحَمَّد حسين أبو موسى, البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري, دار الفكر العربي, القاهرة, مصر, ط2، دت
20- مُحَمَّد سعيد العريان، حياة الرافعي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط3، 1955م
21- مُحَمَّد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية, دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994م
22- محمود أبو رية, رسائل الرافعي, الدار العمرية , دط , د ت
23- مصطفى نعمان البدري, الرافعي الكاتب بين المحافظة والتجديد, دار الجيل , بيروت, ط1 ,1411ه/1991م
24- وليد مُحَمَّد مراد، نظرية النَّظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403هـ/1983م